سورة الغاشية

١١٢٣ ـ قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣﴾.

قال ذلك هنا، وقال بعده: ﴿وجوه يومئذ ناعمة﴾ وليس بتكرار، لأن الأول فى الكفار، والثانى فى المؤمنين والمراد بالوجوه فيهما جميع الأبدان، لأن ما ذكر من الأوصاف لا يختص بالوجوه فهو كقوله تعالى: ﴿وعنت الوجوه للحى القيوم﴾ أو المراد بها الأعيان والرؤساء، كما يقال هؤلاء وجوه القوم، ويا وجه العرب.

١١٢٤ ـ قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧﴾ . . الخ.

إن قلت: كيف ارتبط هذا بما قبله، وأى مناسبة بين الإبل والمعطوفات عليها حتى جمع بينهما؟

قلت: أما الجواب عن الأول، فلأنه لما وصف الله تعالى الجنة بما وصف، عجب الكفار من ذلك فذكرهم غرائب صنعه ولأنه لما ذكر ارتفاع سررها قالوا: كيف نصعدها؟ فنزلت هذه الآية.

أو المعنى: أفلا ينظرون إلى الإبل نظر اعتبار كيف خلقت للأثقال، وحملها إلى البلاد البعيدة وبروكها لتحمل ونهوضها بما حملته وسخرت لكل من قادها حتى الصبى الصغير، وأعطت الصبر على العطش عشرة أيام فأكثر، وجعلت ترعى كل نبات فى المفاوز، دون غيرها من الدواب وإنما لم يذكر الفيل والزرافة والكركدند وغيرها مما هو أعظم من الجمل، لأن العرب لم يروا شيئًا من ذلك ولا عرفوه.

وأما الجواب عن الثانى فلأن الإبل كانت أنفس أموالهم وأكثرها وإنما جمع بينها وبين ما بعدها لأنهما جاءا على وفق عادة العرب، فى انتفاهم

١١٢٤ - القرطبى ٢٠/٢٤.

بالإبل أكثر، ولا يحصل إلا بأن ترعى وتشرب وذلك بنزول المطر من السماء فعطفها فى الذكر على الإبل ثم لا بد من حصن يتحصنون به ولا شىء فى ذلك لهم كالجبال فعطفها على ما قبلها فإذا فتش البدوى فى نفسه وجد هذه الأشياء حاضرة عنده على الترتيب المذكور، بخلاف الحضرى.

« تمت سورة الغاشية »

❋❋❋❋❋❋❋❋❋

obeikandl.com